

كهف البصة (١٩٧٤)

« تقرير أولي »

بقلم الأنسة زاهدة صفر

الموقع :

تقع البصة على بعد ١٧ كم تقريبا جنوب غرب عمان ، على الطريق بين وادي السير وعراق الأمير . أما الكهف نفسه فهو على تلة مرتفعة على الجانب الأيمن من الطريق . وهذه التلة تستخدم كمقبرة ، يقابلها في الجهة الجنوبية خربة البرذون والتي ذكر أنها ربما تعود الى العصر الروماني المتأخر .

ويبدو ان واجهة الكهف التي انكشفت بفعل العوامل الطبيعية أغرت البعض للدخول اليها طمعا في العثور على الذهب ، وقد وجدت في الداخل بعض الأوراق المحترقة التي استخدمت لانهارة المكان ليلا .

كانت واجهة الكهف تسترعي الانتباه لوجود المثلث الذي يتوسطه قوس يعرف بالقوس السوري (لوحة رقم ١) وهذا الزخرف المعماري قلما ظهر على واجهات الكهوف الصخرية ، ولذا رؤي أن من الضروري الكشف عن الواجهة الصخرية بكاملها .

قبل البدء بالعمل قمنا بمسح للمنطقة فتبين أن هناك كهوف أخرى عديدة على التلة بالإضافة الى كهفنا هذا ، فعلى مقربة منه والى الجهة الغربية توجد فجوة حفرت في الصخر مطمورة بالتراب من المحتمل انها كهف أو مقبرة ، وان المواطنين كانوا يستخدمونها لدفن موتاهم .

أعمال الحفر :

بدأ العمل بتاريخ ١٣/٤/١٩٧٤ واستمر حتى ١٢/٥/١٩٧٤ ، وقد أشرف على أعمال الحفر كل

من الأنسة زاهدة صفر والأنسة رحاب الحديد والسيدة ليلى السعدي (في الاسبوع الأول من العمل) والسيد صبري عبادي ، ومأمور آثار وادي السير السيد أنيس قرايش ، والسيد عبد الكريم غضاب ، والعامل الفني السيد عايش يرافقه عدد من العمال .

بدأ الحفر بمساحة ٤ × ٢ م أمام واجهة الكهف المزينة بالمثلث المزخرف بعدد من الصلبان وبالقوس السوري . وكان قد سقط جزء من هذا المثلث (أنظر لوحة رقم ١) وقد أسفر الحفر عن ظهور (٦) درجات مبنية من الحجارة الكلسية تؤدي نزولا الى المدخل ، وعند نهاية الدرج ظهرت لوحة حجرية دائرية الشكل مكسورة (لوحة رقم ٢ - ١) حفر في وسطها صليب ويعتقد بأنها كانت سطحا لمائدة تستخدم في الطقوس الدينية وجد جزء تابع لهذه اللوحة في داخل الكهف فيما بعد . وقد ظهرت بعض الكسر الفخارية الاسلامية (أموية ومملوكية) بالإضافة الى قطع من القرמיד الاحمر وبعض العظام .

الغرفة الاولى :

بعد تنظيف مدخل الكهف من الحجارة الكبيرة المتساقطة تم الدخول اليه عن طريق باب على جانبيه عمودان لا يزال أحدهما قائما تستند عليه واجهة الكهف ، أما الآخر فلم يبق منه سوى قاعدته وارتفاعها = ٨ سم وقطرها ٣٠ سم .

تؤدي ثلاث درجات نزولا الى داخل الغرفة الأولى (I) والتي مساحتها ١٦٥ × ٨٠/٢ م ، تعود جدران هذه الغرفة الى فترة لاحقة وهي

العصر الأموي حيث أقيمت فوق الأرضية البيزنطية . وقياسات هذه الجدران : طول الجدار الجنوبي ١٥ر١م والجدار الغربي ٦٥ر١م والجدار الشمالي ٨٠ر٢م والجدار الشرقي ٦٠سم ، وقد حفر في السقف الصخري نتؤان يشكلمان ما يشابه كلابة ربما كانت تستخدم لتعليق مصباح أو ما الى ذلك .

بعد ازالة طبقات الطم ظهرت رصفة مكونة من الحصى والحجارة الصغيرة والرمل ، وهي الأرضة الأموية ، وبعد ازالة هذه الرصفة ظهرت الأرضية الفسيفسائية البيزنطية الملونة والتي تمتد من الدرجة السفلى وحتى الحائط الشمالي للغرفة (لوحة ٢ - ٢) .

وهذه الفسيفساء مكسورة في جانبيها الشمالي والغربي بسبب اقامة الجدارين الأمويين ، وتتكون من زخارف تشكل دوائر متداخلة في الوسط والاطار يتكون من زخارف هندسية أما الألوان فهي عبارة عن الأبيض ، القرميدي ، البرتقالي ، الاسود ويوجد ما يشابه هذه الفسيفساء في كنيسة القديس جورج في خربة المخيط على بعد ٩ كم الى الغرب من مادبا (١) .

وقد سارت عملية الحفر ببطء شديد نظرا لكثرة الطم من ناحية ولخطورة المكان من ناحية أخرى اذ ان السقف الصخري قابل للسقوط وتدعمه أعمدة وجدران من الحجارة المنحوتة المسنودة بهذا الطم . وكان أهم ما اكتشف بهذه الغرفة بالاضافة الى النقود الذهبية (لوحة رقم ٣) والفضية (لوحة رقم ٤) وبعض القطع المعدنية (لوحة رقم ٥ - ١ ، ٢) كسر فخارية اسلامية أموية عليها كتابة باللغة العربية وزخارف هندسية بالدهان الاحمر (لوحة رقم ٦) .

الغرفة الثانية :

هناك مدخل في نهاية الجدار الشرقي للغرفة الأولى يؤدي الى الغرفة الثانية (II) والتي هي

بدورها كانت مملوءة تماما بالطم والحجارة الضخمة المتساقطة ، مما فرض أن تسير عملية ازالة هذا الطم بشكل عمودي لا بشكل أفقي في البداية ، الى أن أصبح بالامكان العمل بشكل أفقي . ولم تنته عملية تنظيف الغرفة نظرا لصعوبة وخطورة الحفر حيث ان ازالة التراب كانت تؤدي الى سقوط الاحجار الضخمة التي كانت تسند السقف الصخري المتفسخ مما كان سيسبب بالنهاية في سقوط هذا السقف ، فرؤي أن من الأفضل أن تتوقف أعمال الحفر حتى يتم دعم السقف مما يمكن العاملين من اتمام العمل باطمئنان ودون أن تتعرض حياتهم للخطر . وقد ترك الجانب الجنوبي لهذه الغرفة مملوءا بالطم كما هو ، أما في الجانب الشمالي فقد توقف الحفر على امتداد المسافة ما بين العمود في الزاوية الشمالية الغربية والذي يحمل القوس وحتى الزاوية الشمالية الشرقية .

والمسافة التي تم تنظيفها أظهرت ان طبقات التراب مماثلة كما في الغرفة الاولى كما انها تعود الى نفس الفترات والعصور الزمنية وهي البيزنطية والاسلامية (أموي - مملوكي) وفي الزاوية الشمالية ظهرت طبقة حريق ، ومن الملاحظ أن آثار هذه الطبقة باقية على السقف ، وقد كانت الحجارة في تلك الطبقة مزينة بشكل يدل على أن تلك الزاوية استخدمت كموقد بالاضافة الى العثور على كسر فخارية لانهاء كان يستخدم للطبخ عليه آثار الحرق . استمر امتداد الرصفة الأموية الى داخل هذه الغرفة (II) وبعد ازالتها ظهرت الارضية الفسيفسائية والتي هي أيضا بدورها امتدادا للفسيفساء من الغرفة الأولى الا أنها تختلف عنها من حيث حجم حبة الفسيفساء ومن حيث اللون ، اذ أنها هنا ذات لون واحد - الأبيض - بعكسها في الغرفة الاولى حيث كانت متعددة الالوان .

(١) يرجع تاريخ الكنيسة الى القرن السادس الميلادي .
S. Saller and B. Bagatti.
The Town of Nebo. Jerusalem (1949) p. 7.

١ - العصر البيزنطي : من خلال الفسيفساء -
تدل على أنها قد ترجع الى الفترة ما بين
٥٠٠ - ٦٠٠ م .

٢ - العصر الأموي : وتدل النقود الذهبية
والفضية والكسر الفخارية على أن هذه
الفترة امتدت من ٦٦١ - ٧٥٠ م .

٣ - عصر المماليك : وقد دلت دراسة القطع
الفخارية على أنها امتدت من ١٢٦٠ -
١٤٠٠ م .

ونأمل أن تتمكن دائرة الآثار العامة من
متابعة العمل في هذا الموقع الاثري .

المكتشفات :

ان أهم ما اكتشف في هذا الكهف هو مجموعة
من النقود الاسلامية الأموية الذهبية منها والفضية
ومن الملاحظ أن الدنانير العربية الخالصة قد
ظهرت سنة ٧٩ هـ بعد أن تطورت متأثرة بالنقود
البيزنطية ، أما الدراهم الأموية فقد تطورت عن
الدراهم الساسانية والعربية الساسانية (٢) .
والنقود الذهبية في مجموعتنا هذه هي من فئة
الدينار ، تحمل العبارات القرآنية التالية :

الوجه

الوسط : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله .

الظهر

الوسط : الله احد الله

الصمد لم يلد

ولم يولد

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدين في سنة ٠٠٠

والفسيفساء مدمرة هنا أيضا من الجانبين
الشمالي والغربي ، حيث تتوقف في الجانب
الشمالي عند حافة قبر حفر في الصخر بطول
١٨٠ سم وعرض ٨٠ سم مغطى بأحكام بالواح بطول
ويبدو أنه لم يستعمل اذ اننا لم نجد بداخله شيء
سوى ما كان قد تسرب اليه من التراب خلال
شقوق في سطحه (لوحة رقم ٧) أما في الجانب
الغربي فقد اقيمت مصطبة من الحجارة المشدبة
مبنية بشكل معين لم يعرف الغرض من بنائها
حتى الآن . تعلو هذه المصطبة نافذة فتحت في
الجدار الشرقي تؤدي الى القسم المحاذي . ويوجد
في الزاوية الشمالية الغربية عمود يبلغ ارتفاعه
متران ونصف المتر ، يتفرع من العمود قوس
يرتكز على عمود آخر في الجانب الغربي .

وبالرغم من توقف أعمال الحفر فقد تم
الدخول الى بقية الأجزاء حيث أن نسبة الطم
هناك ليست بالعلو الذي كانت عليه في الغرفتين
السابقتين مما مكننا من القاء نظرة سريعة على
داخل الكهف وعمل مخطط له (لوحة ٨ - ١) .

ومن خلال المخطط يبدو لنا أن هذا الكهف
غير محدد الشكل وقد تم تقسيمه من الداخل في
الأصل على نمط الكنائس البيزنطية بشكل
البازليكا رواق أوسط تحفه ثلاث أعمدة في كل
جهة تحمل أقواسا ما زال القوسان الأول والثاني
في مكانهما (المخطط) ويحيط به من الجانبين
رواقان ثم اضيفت الجدران العربية للغرفتين
المشار اليهما في الفترة الأموية .

التاريخ :

حيث ان أعمال الحفر قد توقفت دون اتمام
الكشف عن الكهف بكامله فليس بالاستطاعة
تحديد تاريخ الكهف على وجه الدقة ولكن ما وجد
في داخله يدل على أنه قد استخدم في ثلاثة عصور
مختلفة :

(٢) فجر السكة - العربية - تأليف الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد مطبعة دار الكتب ١٩٦٥ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

الظهر

الوسط : الله احد الله
الصد لم يلد
ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد
الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون

بالاضافة الى مكان الضرب والتاريخ ، الا انها
لا تحمل أسماء الخليفة أو الولاية الذين أمروا
بضربها . وجميع هذه القطع النقدية - الذهبية
والفضية - تعود الى فترة حكم الخليفة عبد الملك
بن مروان وأولاده .

والقائمة التالية تحتوي على هذه القطع
النقدية بالاضافة الى المكتشفات الأخرى داخل
الكهف ومواضعها :

ولا تحمل اسم الخليفة أو مكان الضرب ،
ونص العبارة يوضح أنها ضربت في الاقاليم
الشرقية . اذ ان ما ضرب في الاقاليم الغربية يختلف
عن هذه في انها تتوقف عبارة الوسط عند وحده ،
في الوجه ، وتتوقف عبارة الطوق عند ودين
الحق - أما على الظهر فلا توجد كلمة بسم الله
في الطوق - انما عبارة الوسط هي : بسم الله
الرحمن الرحيم (٣) .

وبالنسبة للدرهم الفضية فهي تحمل
العبارات القرآنية التالية :

الوجه

الوسط : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم في سنة . .

المحتويات	الموضع		الرقم
	الطبة	الغرفة	
قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار ، تعود الى عام ٨٠ هـ (٦٦٩-٧٠٠ م) قطرها ١٩ مم ، ووزنها ٤ر٢٠ غم .	VI	الاولى	١
قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم تعود الى عام ٨٥ هـ (٧٠٤ م) ضربت في واسط . قطرها ٢٨ مم ، ووزنها ٢ر٦٥ غم .	VI	الاولى	٢
قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم تعود الى عام ١٠٧ هـ (٧٢٥-٧٢٦) . قطرها ٢٦ مم ، ووزنها ٢ر٦٠ غم .	VI	الاولى	٣
قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم تعود الى عام ١٠٠ هـ (٧١٨-٧١٩ م) مكسورة .	VI	الاولى	٤
قطعة حجرية دائرية الشكل ، حفر في وسطها صليب ، كانت تستخدم سطحاً لمائدة تستعمل في الطقوس الدينية ، مكسورة . قطرها ٧٦ سم .		المدخل	٥
سكين حديدي ، حافته السفلى متآكلة ، طولها ١٣ سم	VI	الاولى	٦

(٣) فجر السكة (نفس المرجع) .

الرقم	الموضع		المحتويات
	الغرفة	الطبقة	
٧	الاولى	V	شعار برونزي ، تتوسطه زخرفة ، وله ثلاث نتوءات في الخلف .
٨	الاولى	VI	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار ، تعود الى عام ٩٦ هـ (٧١٤-٧١٥ م) . قطرها ٢٠ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .
٩	الاولى	VI	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار ، تعود الى عام ٩٧ هـ (٧١٥-٧١٦ م) . قطرها ٢٠ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .
١٠	الاولى	VI	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار ، تعود الى عام ١٠٠ هـ (٧١٨-٧١٩ م) . قطرها ١٩ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .
١١	الاولى	VI	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار ، تعود الى عام ٨٧ هـ (٧٠٥-٧٠٦ م) . قطرها ٢٠ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .
١٢	الاولى	VI	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار ، تعود الى عام ٨٠ هـ (٦٦٩-٧٠٠ م) . قطرها ١٩ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .
١٣	الاولى	VI	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ضربت في واسط ، وتعود الى عام ١٥٠ هـ (٧٢٣-٧٢٤ م) . قطرها ٢٦ مم ، ووزنها ٢٥٠ غم .
١٤	الاولى	VI	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ضربت في واسط وتعود الى عام ٨٧ هـ (٧٠٥-٧٠٦ م) . مكسورة قطرها ٢٢ مم ، ووزنها ٢٦٣ غم .
١٥	الاولى	VI	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ضربت في ماهي وتعود الى ٩٣ هـ (٧١١ - ٧٢١ م) . قطرها ٢٧ مم ووزنها ٢٦٣ غم .
١٦	الاولى	VI	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ضربت في واسط وتعود الى عام ٨٧ هـ (٧٠٥-٧٠٦ م) . مكسورة وممرمه قطرها ٢٩ مم ، ووزنها ٢٦٠ غم .
١٧	الاولى	VI	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ضربت في الكوفة ؟ وتعود الى عام ٩٣ هـ (٧١١-٧١٢ م) . قطرها ٢٧ مم ، ووزنها ٢٣٠ غم . مكسورة وممرمه .
١٨	الاولى	VI	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ضربت في واسط والتاريخ الذي تعود اليه غير واضح ، قطرها ٢٧ مم ، ووزنها ٢ غم .
١٩	الاولى	VI	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار تعود الى عام ١١٠ هـ (٧٢٨-٧٢٩ م) . قطرها ١٩ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .

الرقم	المحتويات	الموضع	
		الغرفة	الطبقة
٢٠	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار تعود الى عام ١٠٤ هـ (٧٢٣-٧٢٢ م) . قطرها ٢٢ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .	الاولى	VI
٢١	قطعة نقدية ذهبية أموية من فئة الدينار تعود الى عام ١١٠ هـ (٧٢٩-٧٢٨ م) . قطرها ١٩ مم ، ووزنها ٤٢٠ غم .	الاولى	VI
٢٢	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ضربت في دمشق وتعود الى عام ٨٧ هـ (٧٠٦-٧٠٥ م) . قطرها ٢٨ مم ، ووزنها ٢٥٠ غم . متآكلة حوافها .	الاولى	VI
٢٣	قطعة نقدية فضية أموية من فئة الدرهم ، ضربت في سجستان وتعود الى عام ٩١ هـ (٧١٠-٧٠٩ م) . قطرها ٢٧ مم ، ووزنها ٢٥٠ غم .	الاولى	VI
٢٤	قطعة نقدية فضية من فئة الدرهم ، أموية ، ضربت في واسط ، وتعود الى عام ٩٣ هـ (٧١٢-٧١١ م) . قطرها ٢٦ مم ، ووزنها ٢٢٠ غم .	الاولى	VI
٢٥	قطعة نقدية أموية من فئة الدرهم ، ضربت في السوس وتعود الى عام ٩٩ هـ (٧١٨-٧١٧ م) . قطرها ٢٦ مم ، ووزنها ٢٥٠ غم .	الاولى	VI
٢٦	زند حديدي .	الاولى	V
٢٧	قطعة معدنية صغيرة .	الاولى	V
	قطعة معدنية صغيرة .	الاولى	V
٢٩	مسمار حديدي متآكل .	الاولى	V
٣٠	مسمار حديدي متآكل ، مكسور ، قطعتين .	الاولى	V
٣١	سلسلة معدنية .	الثانية	I
٣٢	خاتم فضي ، غير مزخرف ، مكسور .	الثانية	I
٣٣	قطعة نقدية برونزية أموية من فئة الفلوس (لوحة ٨ - ٢) .	الثانية	II
٣٤	قطعة نقدية بيزنطية .	الثانية	

زاهدة صفر

دائرة الآثار العامة